The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Luke 11:5–24	إنجيل لوقا 11: 5–24
wt_us03_0214_c25	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 99
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقدِّمة]
(مُقدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ صَديقي المُستَمِع في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَجِ الإذاعيِّ ''الكَلِمَة لِهَذا اليَوم'' حَيْثُ سَنُصْغي إلى تَفْسيرٍ لآياتٍ مِنْ إنْجيلِ لُوقا على فَمِ الرَّاعي ''تشك سميث''.

[المُقدِّمة]
(الرَّاعي ''تْشَكْ سميث'')

لا يَجْدُرُ بِنا كَمُؤمِنينَ مَسيحيِّينَ أنْ نَخشى أيَّ شَيءٍ أعَدَّهُ اللهُ القَديرُ لَنا أوْ يُريدُهُ اللهُ الخالِقُ مِنَّا. فَيَنْبَغي لَنا أنْ نَكونَ مُنْفَتِحينَ دَوْمًا على عَمَلِ اللهِ في قُلوبِنا وَحياتِنا. أمَّا الأمْرُ الذي يَسْتَحِقُّ الخَوْفَ وَالقَلَقَ فَهُوَ أنْ لا نَكونَ مُنْفَتِحينَ على مَا يُريدُ اللهُ أنْ يَفْعَلَهُ بِحَياتِنا أوْ مِنْ خِلالِنا!

(مُقدِّم البَرنامَج)

إنَّ الصَّلاةَ بِمَفْهومِها الكِتابيِّ السَّليمِ لا تَعْني أنْ نَنْجَحَ في إقْناعِ اللهِ العَلِيِّ بِسَدِّ حاجاتِنا، بَلْ هِيَ عَمَلِيَّةٌ يَتِمُّ مِنْ خِلالِها تَشْكيلُ مَشيئَتِنا لِتَصيرَ مُشابِهَةً لِمَشيئَتِهِ. فَإنْ كُنَّا نَسيرُ على خُطى الربِّ يَسوعَ المَسيح، فَسَنَكونُ مُسْتَعِدِّينَ دَوْمًا لِكُلِّ ما أعَدَّهُ لَنا. لَكِنْ فِي هَذِهِ الحَلْقَةِ مِنَ ''الكَلِمَة لِهَذا اليوم''، سَوْفَ يُرينا الرَّاعي ''تشك سميث'' المَخاطِرَ التي قَدْ تَنْجُمُ عِنْدَما يَحْدُثُ العَكْس. فَعِنْدَما لا نُبْدي اسْتِعْدادَنا التَّامَّ للاتِّكالِ على الربِّ، فَإنَّنا نُعَرِّضُ أنْفُسَنا لِخَطَرِ عَدَمِ فَهْمِ مَشيئَتِهِ لِحَياتِنا.

والآنْ، أتْرُكُكُمْ أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين مَع دَرْسٍ جَديدٍ مِنَ إنجيلِ لُوقا بَدْءًا بالأصْحاحِ الحادي عَشَر وَالعَدَدِ الخامِس؛ دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي ''تشك سميث'':

[العِظَة]
(الرَّاعي ''تْشَكْ سميث'')

نُتابِعُ حَديثَنا عَنْ مَوْضوعِ الصَّلاةِ فَنَقْرَأُ في إنْجيل لوقا 11: 5 7 على لِسانِ السيِّدِ المَسيح:

ثُمَّ قَالَ لَهُمْ:«مَنْ مِنْكُمْ يَكُونُ لَهُ صَدِيقٌ، وَيَمْضِي إِلَيْهِ نِصْفَ اللَّيْلِ، وَيَقُولُ لَهُ يَا صَدِيقُ، أَقْرِضْنِي ثَلاَثَةَ أَرْغِفَةٍ، لأَنَّ صَدِيقًا لِي جَاءَنِي مِنْ سَفَرٍ، وَلَيْسَ لِي مَا أُقَدِّمُ لَهُ. فَيُجِيبَ ذَلِكَ مِنْ دَاخِلٍ وَيَقُولَ: لاَ تُزْعِجْنِي! اَلْبَابُ مُغْلَقٌ الآنَ، وَأَوْلاَدِي مَعِي فِي الْفِرَاشِ. لاَ أَقْدِرُ أَنْ أَقُومَ وَأُعْطِيَكَ.

وَقَدْ ذَكَرْنا في الحَلْقَةِ السَّابِقَةِ أنَّ ظُروفَ العَيْشِ في ذَلِكَ الوَقْتِ كَانَتْ تَجْعَلُ النُّهوضَ مِنَ النَّوْمِ وَفَتْحَ البابِ لِطارِقٍ يأتي في نِصْفِ اللَّيْلِ أمْرًا صَعْبًا لأنَّ أفْرادَ العائِلَةِ بأسْرِها كانوا يَنامونَ في غُرْفَةٍ مُتلاصِقين. وهَذا يَعني أنَّهُ إنْ تَحَرَّكَ أحَدُهُمْ فَسَوْفَ يُزْعِجُ الباقِين. لِذَلِكَ، كَانَ النَّاسُ يَعْتَذِرونَ عادَةً عَنْ فَتْحِ البابِ في اللَّيْلِ لأيِّ شَخْصٍ حَتَّى وَلَوْ كَانَ صَديقًا. وَهَذا هُوَ ما حَدَثَ هُنا إذْ قالَ الرَّجُلُ لِصَديقِهِ الذي جاءَهُ في نِصْفِ اللَّيْلِ يَطْلُبُ أنْ يُقْرِضَهُ ثلاثَةَ أرْغِفَةٍ: **''لاَ تُزْعِجْنِي! اَلْبَابُ مُغْلَقٌ الآنَ، وَأَوْلاَدِي مَعِي فِي الْفِرَاشِ. لاَ أَقْدِرُ أَنْ أَقُومَ وَأُعْطِيَكَ!''**

ثُمَّ يُتابِعُ يَسوعُ قائلًا في العَدَد 8:

أَقُولُ لَكُمْ: وَإِنْ كَانَ لاَ يَقُومُ وَيُعْطِيهِ لِكَوْنِهِ صَدِيقَهُ، فَإِنَّهُ مِنْ أَجْلِ لَجَاجَتِهِ يَقُومُ وَيُعْطِيهِ قَدْرَ مَا يَحْتَاجُ.

وَالكَلِمَةُ المُتَرْجَمَةُ ''لَجاجَة'' هُنا تَعْني في الأصْلِ اليونانيِّ: ''الاسْتِمْرارَ في الطَّلَبِ دُوْنَ خَجَلٍ أوْ يأس''. وَنَرى هُنا أنَّ الصَّديقَ كَانَ مُصَمِّمًا على البَقاءِ إلى أنْ يأخُذَ الخُبْزَ حَتَّى لو كَانَ ذَلِكَ يَعْني إيْقاظَ كُلَّ مَنْ في البَيْت. وَبِسَبَبِ لَجاجَتِهِ، فَقَدِ اضْطُرَّ صاحِبُ البَيْتِ إلى إعْطائِهِ حاجَتَهُ لِكَيْ يَكُفَّ عَنْ إزْعاجِهِ وَإزْعاج أفْرادِ عائِلَتِهِ والجِيران. فَفي بادِئِ الأمْرِ، حَاوَلَ أن يَعْتَذِرَ مِنْهُ بِلَباقَةٍ. لَكِنَّهُ أخْفَقَ في إقْناعِهِ بالرَّحيل. لِذَلِكَ، وَبِسَبَبِ لَجاجَتِهِ، اضْطُرَّ إلى النُّهوضِ وَإعْطائِهِ الخُبْزَ لِكَيْ يَرْحَلَ عَنْهُ.

ثُمَّ يَقولُ لَنا السيِّدُ المَسيحُ في العَدَدَيْن 9 و 10:

وَأَنَا أَقُولُ لَكُمُ: اسْأَلُوا تُعْطَوْا، اُطْلُبُوا تَجِدُوا، اِقْرَعُوا يُفْتَحْ لَكُمْ.
لأَنَّ كُلَّ مَنْ يَسْأَلُ يَأْخُذُ، وَمَنْ يَطْلُبُ يَجِدُ، وَمَنْ يَقْرَعُ يُفْتَحُ لَهُ.

إذًا، يَقولُ لَنا يَسوعُ هُنا: ''اسْألوا ... اطْلُبوا ... اقْرَعوا''. وَنَقْرَأُ في رِسالَةِ يَعْقوب 4: 2 و 3: **''... تُخَاصِمُونَ وَتُحَارِبُونَ وَلَسْتُمْ تَمْتَلِكُونَ، لأَنَّكُمْ لاَ تَطْلُبُونَ. تَطْلُبُونَ وَلَسْتُمْ تَأْخُذُونَ، لأَنَّكُمْ تَطْلُبُونَ رَدِيًّا لِكَيْ تُنْفِقُوا فِي لَذَّاتِكُمْ''**. وَهَذا هُوَ مَا يَفْعَلُهُ مُؤمِنونَ كَثيرونَ عِنْدَما تَكونُ لَدَيْهِمْ حاجَة. فَهُمْ يَنوحونَ، ويَبْكونَ، وَيَتَذَمَّرونَ، وَيَفْعَلونَ كُلَّ مَا يَخْطُرُ في البال. لَكِنَّهُمْ يَنْسَوْنَ أنْ يُصَلُّوا. وَلأنَّهُمْ لا يَطْلُبونَ، فَإنَّهُمْ لا يأخُذون. وَإنْ طَلَبوا، فَإنَّهُمْ يَطْلُبونَ طِلْباتٍ لا تَتَّفِقُ مَعَ مَشيئَةِ اللهِ. فَهيَ طِلْباتٌ أنانيَّةٌ غايَتُها إشْباعُ الشَّهَواتِ. لِذَلِكَ أيْضًا، فَهُمْ لا يَحْصُلونَ على الاسْتِجابَةِ التي يُريدونَها مِنَ اللهِ. لَكِنَّ الصَّلاةَ التي عَلَّمَها يَسوعُ تَقومُ على السُّؤالِ وَالطَّلَبِ وَالقَرْع. وَقَدْ وَعَدَنا يَسوعُ بأنَّنا إنْ سَألناهُ فَسَيُعْطينا، وَأنَّنا إنْ طَلَبْنا فَسَنَجِدُ، وَأنَّنا إنْ قَرَعْنا فَسَيُفْتَحُ لَنا.

وَيَنْبَغي لَنا أنْ نُدْرِكَ أنَّنا قَدْ لا نَحْصُلُ دَوْمًا على مَا طَلَبْناه. فَفي أوْقاتٍ كَثيرَةٍ، يَكونُ لَدى اللهِ المُحِبِّ خُطَّةٌ أخْرى أوْ شَيْءٌ أفْضَل. وَإذا سَألْتَ أيَّ مُؤمِنٍ ناضِجٍ في إيمانِهِ فَسَيَقولُ لَكَ إنَّ هُناكَ

أُمورًا كَثيرَةً طَلَبَها مِنَ اللهِ الحَيِّ وَلَمْ يُعْطِهِ اللهُ إيَّاها، لَكِنَّهُ أعْطاهُ أفْضَلَ مِنْها. وَهُناكَ أوْقاتٌ يُجيبُنا اللهُ العَليمُ على طِلْباتِنا بالنَّفْيِ فَنَشْعُرُ بِخَيْبَةِ الأمَلِ. لَكِنَّنا نَكْتَشِفُ في وَقْتٍ لاحِقٍ أنَّ رَفْضَ اللهِ كَانَ في مَصْلَحَتِنا في نِهايَةِ المَطافِ. وحينئذٍ فَقَطْ، فإنَّنا نَشْكُرُهُ لأنَّهُ يَفوقُنا ذَكاءً، وَحِكْمَةً، وَعِلْمًا. لِذَلِكَ، فَهُوَ يَسْتَحِقُّ الشُّكْرَ في مُطْلَقِ الأحْوالِ.

وَيُقَدِّمُ السيِّدُ المَسيحُ مَثَلًا تَوْضيحيًّا آخَرَ فَيَقولُ في الأعْداد 11 13:

فَمَنْ مِنْكُمْ، وَهُوَ أبٌ، يَسْأَلُهُ ابْنُهُ خُبْزًا، أفَيُعْطِيهِ حَجَرًا؟ أوْ سَمَكَةً، أفَيُعْطِيهِ حَيَّةً بَدَلَ السَّمَكَةِ؟ أوْ إذَا سَأَلَهُ بَيْضَةً، أفَيُعْطِيهِ عَقْرَبًا؟ فَإنْ كُنْتُمْ وَأنْتُمْ أشْرَارٌ تَعْرِفُونَ أنْ تُعْطُوا أوْلاَدَكُمْ عَطايَا جَيِّدَةً، فَكَمْ بالْحَرِيِّ الآبُ الَّذِي مِنَ السَّمَاءِ، يُعْطِي الرُّوحَ الْقُدُسَ لِلَّذِينَ يَسْأَلُونَهُ؟»

يَطْرَحُ يَسوعُ هُنا بَعْضَ الأسْئِلَةِ المَنْطِقِيَّةِ التي يَعْرِفُها كُلُّ أبٍ فَيَقول: هَلْ يُعْقَلُ أنْ يَطْلُبَ مِنْكَ ابْنُكَ خُبْزًا فَتُعْطيهِ حَجَرًا؟ أوْ أنْ يَطْلُبَ مِنْكَ سَمَكَةً فَتُعْطيهِ حَيَّةً؟ أوْ أنْ يَطْلُبَ مِنْكَ بَيْضَةً فَتُعْطيهِ سَمَكَةً؟ وَالجَوابُ عَنْ هَذِهِ الأسئِلَةِ الثَّلاثَةِ هُوَ: لا! وَيُتابِعُ يَسوعُ قائلًا: ’’**فَإنْ كُنْتُمْ وَأنْتُمْ أشْرَارٌ تَعْرِفُونَ أنْ تُعْطُوا أوْلاَدَكُمْ عَطايَا جَيِّدَةً، فَكَمْ بالْحَرِيِّ الآبُ الَّذِي مِنَ السَّمَاءِ، يُعْطِي الرُّوحَ الْقُدُسَ لِلَّذِينَ يَسْأَلُونَهُ؟**‘‘

وَمَعَ أنَّ الحَياةَ لا تَخْلو مِنْ وُجودِ آباءٍ يُسيئونَ إلى أبْنائِهِمْ، فَإنَّ هَذا لا يُعْطينا الحَقَّ في أنْ نَنْظُرَ إلى اللهِ نَظْرَةً خاطِئَةً. فالسيِّدُ المَسيحُ لا يُحاوِلُ هُنا أن يُقارِنَ بَيْنَ اللهِ وَالآباءِ الأرْضِيِّينَ. بَلْ هُوَ في حقيقةِ الأمْرِ يَعْرِضُ مُبايَنَةً بَيْنَهُما. بِعِبارَةٍ أُخرى، إنْ كَانَ الإنْسانُ المَوْلودُ في الخطيَّةِ يَعْرِفُ أنْ يَكونَ أبًا صَالِحًا لأولادِهِ، فَكَمْ بالحَرِيِّ الآبُ السَّماويُّ القُدُّوسُ وَالمُحِبُّ؟

وَهُناكَ أشْخاصٌ يَلْزَمونَ جانِبَ الحَذَرِ في تَعامُلِهِمْ مَعَ اللهِ لأنَّهُمْ يَخْشَوْنَ مِنْ خَيْباتِ الأمَلِ. لَكِنْ لا يَجْدُرُ بِنا كَمُؤمِنينَ مَسيحيِّينَ أنْ نَخشى أيَّ شَيءٍ أعَدَّهُ اللهُ القَديرُ لَنا أوْ يُريدُهُ اللهُ الخالِقُ مِنَّا. فَيَنْبَغي لَنا أنْ نَكونَ مُنْفَتِحينَ دَوْمًا على عَمَلِ اللهِ في قُلوبِنا وَحياتِنا. أمَّا الأمْرُ الذي يَسْتَحِقُّ الخَوْفَ وَالقَلَقَ فَهُوَ أنْ لا نَكونَ مُنْفَتِحينَ على مَا يُريدُ اللهُ أنْ يَفْعَلَهُ بِحَياتِنا أوْ مِنْ خِلالِنا! فَخَيْبَةُ الأمَلِ تَنْشَأُ لا مِنَ اللهِ، بَلْ مِنْ ضَعْفِ إيمانِنا، وَمِنْ شُكوكِنا، وَمِنْ أفْكارِنا المُسَبَّقَةِ أوِ المَغْلوطَةِ عَنِ اللهِ. لِذَلِكَ، لَيْتَ الربُّ يُعْطينا جَميعًا أنْ نَكونَ مُنْفَتِحينَ عَلَيْهِ وَعَلى عَمَلِهِ في حَياتِنا لأنَّهُ إلهٌ مُحِبٌّ وَأمينٌ، وَيُريدُ مَصْلَحَتَنا وَخَيْرَنا دَائِمًا.

وَالآنْ، نَقْرَأُ في إنْجيل لوقا 11: 14:

وَكَانَ [أيْ: يَسوعُ] **يُخْرِجُ شَيْطَانًا، وَكَانَ ذلِكَ أخْرَسَ. فَلَمَّا أخْرَجَ الشَّيْطَانُ تَكَلَّمَ الأخْرَسُ، فَتَعَجَّبَ الْجُمُوعُ.**

نَرى هُنا أنَّ الرُّوحَ النَّجِسَ كَانَ قَدْ سَيْطَرَ على وَظيفَةِ النُّطْقِ عِنْدَ هَذا الشَّخْصِ فَجَعَلَهُ أخْرَس. لَكِنَّ هَذا لا يَعْني أنَّ الأرْواحَ النَّجِسَةَ مَسؤولَةٌ عَنْ كُلِّ مَرَضٍ وَعِلَّةٍ في الإنْسان. فَمَعَ أنَّ هُناكَ أرْواحًا شِرِّيرَةً قَدْ تُسَيْطِرُ على الإنْسانِ وتُعَطِّلُ بَعْضَ وَظائِفِ الجِسْمِ، فَإنَّ هَذا لا يَعني أنَّ كُلَّ عِلَّةٍ عِنْدَ الإنْسانَ تَرْجِعُ إلى سُكْنى الأرْواحِ الشرِّيرَةِ في جَسَدِه. لَكِنْ في هَذِهِ الحَالَةِ تَحْديدًا، كانَ سَبَبُ الخَرَسِ يَرْجِعُ إلى سُكْنى رُوْحٍ شِرِّيرٍ فيه.

ثُمَّ نَقْرَأُ في الأعْداد 15 19:

وَأمَّا قَوْمٌ مِنْهُمْ فَقَالُوا: «بِبَعْلَزَبُولَ رَئِيسِ الشَّيَاطِينِ يُخْرِجُ الشَّيَاطِينَ». وَآخَرُونَ طَلَبُوا مِنْهُ آيَةً مِنَ السَّمَاءِ يُجَرِّبُونَهُ. فَعَلِمَ أفْكَارَهُمْ، وَقَالَ لَهُمْ: «كُلُّ مَمْلَكَةٍ مُنْقَسِمَةٍ عَلَى ذَاتِهَا تَخْرَبُ، وَبَيْتٍ مُنْقَسِمٍ عَلَى بَيْتٍ يَسْقُطُ. فَإنْ كَانَ الشَّيْطَانُ أيْضًا يَنْقَسِمُ عَلَى ذَاتِهِ، فَكَيْفَ تَثْبُتُ مَمْلَكَتُهُ؟ لأنَّكُمْ تَقُولُونَ: إنِّي بِبَعْلَزَبُولَ أُخْرِجُ الشَّيَاطِينَ. فَإنْ كُنْتُ أنَا بِبَعْلَزَبُولَ أُخْرِجُ الشَّيَاطِينَ، فَأبْنَاؤُكُمْ بِمَنْ يُخْرِجُونَ؟ لِذلِكَ هُمْ يَكُونُونَ قُضَاتَكُمْ!

إذًا، بَعْدَ أنْ أخْفَقَ أعْداءُ يَسوعَ في مُقاوَمَتِهِ بالحَقِّ، لَجَأوا إلى الطُّرُقِ المُلْتَوِيَةِ مُدَّعينَ أنَّهُ يُخْرِجُ الشَّياطينَ بِرَئيسِ الشَّياطين! وَآخَرونَ طَلَبوا مِنْهُ آيَةً مِنَ السَّماءِ لأنَّهُمْ قالوا إنَّ قُوَّتَهُ لَيْسَتْ مِنَ اللهِ، بَلْ مِنَ الشَّيْطان! لَكِنَّ يَسوعَ عَلِمَ أفْكارَ مُنْتَقِديه وَرَدَّ على الفَريقِ الأوَّلِ بِتَذْكيرِهِمْ بأنَّ **''كُلَّ مَمْلَكَةٍ مُنْقَسِمَةٍ عَلَى ذَاتِهَا تَخْرَبُ''**. وقَدْ وُجِدَ في أيَّامِ السيِّدِ المَسيحِ كَثيرونَ ادَّعوا القُدْرَةَ على إخْراجِ الشَّياطين. وَيَقولُ المُؤرِّخُ اليَهوديُّ ''يوسيفوس'' إنَّ اليَهودَ تعَلَّموا ذَلِكَ مِنْ سُلَيْمانَ الذي ساعَدَتْهُ حِكْمَتُهُ على مَعْرِفَةِ الأعْشابِ التي يُمْكِنُ اسْتِخْدامُها مَعَ بَعْضِ التَّعاويذِ لِطَرْدِ الشَّياطينَ. وَقَدْ وُجِدَ في زَمَنِ يَسوعَ مَنِ ادَّعى القُدْرَةَ على اسْتِخْدامِ تِلْكَ الأعشابِ وَالتَّعاويذِ لِطَرْدِ الشَّياطين. وَمِنَ المُرَجَّحِ أنَّ يَسوعَ أشارَ هُنا إلى تِلْكَ الشَّعائِرِ وَالطُّقوسِ التي كَانُوا يَسْتَخْدِمونَها لِطَرْدِ الشَّياطين فَقالَ: **''إنْ كُنْتُ أنَا بِبَعْلَزَبُولَ أُخْرِجُ الشَّيَاطِينَ، فَأبْنَاؤُكُمْ بِمَنْ يُخْرِجُونَ؟ لِذلِكَ هُمْ يَكُونُونَ قُضَاتَكُمْ!''** بِعِبارَةٍ أُخرى، إنْ كانَ مُمْكِنًا لِطَرْدِ الشَّياطين أنْ يَتِمَّ بِقُوَّةٍ شَيْطانيَّةٍ، فَإنَّ كُلَّ يَهودِيٍّ مِنْكُمْ يَقومُ بِذلِكَ هُوَ مَوْضِعُ شَكٍّ! وَيُتابِعُ يَسوعُ قائلًا في العَدَد 20:

وَلَكِنْ إنْ كُنْتُ بِأصْبَعِ اللهِ أُخْرِجُ الشَّيَاطِينَ، فَقَدْ أقْبَلَ عَلَيْكُمْ مَلَكُوتُ اللهِ.

يَسْتَخْدِمُ يَسوعُ هُنا الحُجَّةَ وَالبُرْهانَ لإقْناعِ مُعارِضيه. فيسوعُ مَنْطِقِيٌّ وَيُطالِبُنا بأنْ نَسْتَخْدِمَ عُقولَنا. فَقَدْ كانَتِ اتِّهاماتُهُمْ لَهُ سَخيفَةً وَلا مَعْنى لَها. فَإنْ كَانَ يَسْتَخْدِمُ رَئيسَ الشَّياطينِ لإخْراجِ الشَّياطين، فَهَذا يَعْني أنَّ مَمْلَكَةَ الشَّيْطانِ مُنْقَسِمَةٌ على نَفْسِها، وَأنَّها سَتَسْقُط. لَكِنَّهُ يُخْرِجُ الشَّياطينَ بِقُوَّةِ اللهِ الحَيِّ القَدير. وَهَذا إنْ دَلَّ على شَيءٍ فإنَّما يَدُلُّ على أنَّ مَلَكوتَ اللهِ قَدْ أقْبَلَ عَلَيْهِم.

وَيُتابِعُ يَسوعُ كَلامَهُ قائلًا في العَدَدَيْن 21 و 22:

حِينَمَا يَحْفَظُ الْقَوِيُّ دَارَهُ مُتَسَلِّحًا، تَكُونُ أَمْوَالُهُ فِي أَمَانٍ. وَلكِنْ مَتَى جَاءَ مَنْ هُوَ أَقْوَى مِنْهُ فَإِنَّهُ يَغْلِبُهُ، وَيَنْزِعُ سِلاَحَهُ الْكَامِلَ الَّذِي اتَّكَلَ عَلَيْهِ، وَيُوَزِّعُ غَنَائِمَهُ.

وَنَجِدُ هُنا دَرْسًا مُهمًّا جِدًّا عَنِ الصَّلاة. فالقَوِيُّ المُشارُ إليهِ هُنا هُوَ الشَّيْطان. وَهُوَ مُسَلَّحٌ وَيُدافِعُ عَنْ مَكانَتِهِ وَسُلْطانِهِ. لَكِنَّنا نَشْكُرُ اللهَ العَلِيَّ لأَنَّنا نَسْتَطيعُ أَنْ نُواجِهَ سُلْطانَ إبليسَ باسْمِ ذاكَ الذي هُوَ أَقْوى مِنْ إبْليس؛ أَيْ باسْمِ يَسوعَ المَسيح. وَمِنْ خِلالِ السُّلْطانِ الكامِنِ في اسْمِ يَسوعَ المَسيح، يُمْكِنُنا أَنْ نَغْلِبَ إبليسَ وَأَنْ نَقْضي على سُلْطانِهِ في حَياةِ النَّاس.

وَفي الحَقيقَةِ أَنَّ سُلْطانَ الشَّيْطانِ على النَّاسِ مُذْهِلٌ جِدًّا. فَهُناكَ أُناسٌ سَلَّموا حَياتَهُمْ بِمُجْمَلِها للشَّيْطانِ فَفَقَدُوا حَتَّى فِطْرَتَهُمْ وَقُدْرَتَهُمْ على التَّمْييزِ بينَ الصَّوابِ وَالخَطَأ. لِذَلِكَ، فَإِنَّهُمْ لَيْسوا عَقْلانِيِّينَ في مَا يَخْتَصُّ بالأمورِ الرُّوحِيَّةِ. وَهُناكَ أَشْخاصٌ نَراهُمْ في حَياتِنا اليوميَّةِ فَنُدْرِكُ أَنَّهُمْ يَخْضَعونَ لِقُوَّةٍ شَيْطانيَّةٍ كَبيرَةٍ جِدًّا تُسَيْطِرُ على كُلِّ جَانِبٍ مِنْ جَوانِبِ حَياتِهِم. وَمَعَ أَنَّنا قَدْ نَفْقِدُ الأَمَلَ وَالرَّجاءَ في إِصْلاحِ هَؤلاء، فَإِنَّ كَلِمَةَ اللهِ تُعَلِّمُنا عَكْسَ ذَلِكَ تَمامًا. فَيأسُنا مِنْ أَشْخاصٍ كَهؤلاءِ يَتأَتَّى عَادَةً مِنْ عَدَمِ إِدْراكِنا لِقُوَّةِ يَسوعَ المَسيحِ التي تَفوقُ جِدًّا قُوَّةَ الشَّيْطان. فالكِتابُ المُقَدَّسُ يَقولُ لَنا في رِسالَةِ يُوحَنَّا الأولى 4: 4: **''أَنْتُمْ مِنَ اللهِ أَيُّهَا الأَوْلاَدُ، وَقَدْ غَلَبْتُمُوهُمْ لأَنَّ الَّذِي فِيكُمْ أَعْظَمُ مِنَ الَّذِي فِي الْعَالَمِ''**. وَقَدْ وَضَعَنا اللهُ في هَذا العَالَمِ لِكَيْ نُمارِسَ سُلْطانَنا وَقُوَّتَنا باسْمِ يَسوعَ المَسيح، وَلِكَيْ نَقْضي على سُلْطانِ إبليسَ في حَياةِ النَّاسِ المُحيطينَ بِنا، وَلِكَيْ نَمْنَحَهُمُ الفُرْصَةَ لإِنْشاءِ عَلاقَةٍ حَيَّةٍ مَعَ يَسوعَ المَسيح.

لِذَلِكَ، فَقَدْ قالَ يَسوعُ: **''حِينَمَا يَحْفَظُ الْقَوِيُّ دَارَهُ مُتَسَلِّحًا، تَكُونُ أَمْوَالُهُ فِي أَمَانٍ. وَلكِنْ مَتَى جَاءَ مَنْ هُوَ أَقْوَى مِنْهُ فَإِنَّهُ يَغْلِبُهُ، وَيَنْزِعُ سِلاَحَهُ الْكَامِلَ الَّذِي اتَّكَلَ عَلَيْهِ، وَيُوَزِّعُ غَنَائِمَهُ''**. وَقَدْ أَرادَ يَسوعُ بِذَلِكَ أَنْ يُخْبِرَنا أَنَّهُ أَقْوى مِنَ الشَّيْطان، وَأَنَّهُ أَعْطانا سُلْطانًا لِتَجْريدِ الشَّيْطانِ مِنْ أَسْلِحَتِهِ وَالتَّغَلُّبِ عَلَيهِ باسْمِه. ثُمَّ يَقولُ يَسوعُ في العَدَد 23:

مَنْ لَيْسَ مَعِي فَهُوَ عَلَيَّ، وَمَنْ لاَ يَجْمَعُ مَعِي فَهُوَ يُفَرِّقُ.

فَلا يُمْكِنُ للإِنْسانِ أَنْ يَكونَ مُحايدًا. فَإِنْ سأَلْتُكَ، صَديقي المُسْتَمِع، عَنْ رَأيكَ في يَسوعَ المَسيح، لا يَكْفي أَنْ تَقولَ إِنَّهُ كَانَ رَجُلًا صالِحًا، أَوْ مُعَلِّمًا فَذًّا، أَوْ فَيْلسوفًا في عَصْرِهِ! فَالسُّؤالُ الذي يَنْبَغي لِكُلِّ إِنْسانٍ أَنْ يُجيبَ عَنْهُ هُوَ: هَلْ أَنْتَ مَعَ يَسوعَ المَسيح؟ فَقَدْ قالَ يَسوعُ بوضوح: **''مَنْ لَيْسَ مَعِي فَهُوَ عَلَيَّ، وَمَنْ لاَ يَجْمَعُ مَعِي فَهُوَ يُفَرِّقُ''**. فَهُناكَ نَوْعانِ مِنَ النَّاسَ: الَّذينَ يَبْنونَ، والَّذينَ يَهْدِمون. الَّذينَ يَجْمَعونَ، والَّذينَ يُفَرِّقون. فَإِنْ كُنْتَ لا تَبْني، فأَنْتَ تَهْدِمُ. وَإِنْ كُنْتَ لا تَجْمَعُ مَعَ المَسيح، فَأَنْتَ تُفَرِّق. بِعِبارَةٍ أُخرى، لا يُمْكِنُكَ أَنْ تَدَّعي أَنَّكَ تأْخُذُ جانِبَ الحِيادِ. فَيَنْبَغي لَكَ أَنْ تُحَدِّدَ مَوْقِفَكَ، وَأَنْ تَأْخُذَ قَرارًا. فَإِنْ لَمْ تَكُنْ مَعَهُ، فَأَنْتَ عَلَيْهِ.

وَبَعْدَ أَنْ أَخْرَجَ يَسوعُ الرُّوحَ النَّجِسَ مِنْ ذَلِكَ الرَّجُل، عَلَّمَنا المَزيدَ عَنِ الأَرواحِ الشرِّيرَةِ فَقالَ في العَدَد 24:

مَتَى خَرَجَ الرُّوحُ النَّجِسُ مِنَ الإِنْسَانِ، يَجْتَازُ فِي أَمَاكِنَ لَيْسَ فِيهَا مَاءٌ يَطْلُبُ رَاحَةً، وَإِذْ لاَ يَجِدُ يَقُولُ: أَرْجِعُ إِلَى بَيْتِي الَّذِي خَرَجْتُ مِنْهُ.

وَهَذا يَعْني أَنَّهُ عِنْدَما لا تَسْكُنُ الأرواحُ الشرِّيرَةُ جَسدًا مَا، فَإِنَّها تَبْقى هائِمَةً تَبْحَثُ عَنْ جَسَدٍ تَسْكُنُه. لِذَلِكَ، عِنْدَما يَتِمُّ إِخْراجُ رُوْحٍ نَجِسٍ مِنْ شَخْصٍ مَا باسْمِ يَسوعَ المَسيح، فإنَّ الرُّوحَ النَّجِسَ يَبْقى هائِمًا وباحِثًا عَنْ جَسَدٍ يَسْكُنُه. وَعِنْدَما لا يَجِدُ يَقولُ: **''أَرْجِعُ إِلَى بَيْتِي الَّذِي خَرَجْتُ مِنْهُ''**. وَهَذا يَعْني أَنَّهُ إِنْ لَمْ يَجِدِ الرُّوحُ النَّجِسُ جَسَدًا آخَرَ يَسْكُنُهُ، فَقَدْ يُفَكِّرُ في الرُّجوعِ إلى الجَسَدِ الذي خَرَجَ مِنْهُ في الأصْل.

وَهُناكَ شُروطٌ وَظُروفٌ مُعَيَّنَةٌ تَفْتَحُ البابَ على مِصْراعَيْهِ لِدُخولِ الأرْواحِ النَّجِسَةِ في جَسَدِ الإِنْسان. وبالمُقابِل، هُناكَ شُروطٌ وَظُروفٌ تَحُوْلُ دَوْنَ سُكْنى الأرْواحِ النَّجِسَةِ في الإِنْسان. ومِنَ المُرَجَّحِ أنَّ الأرْواحَ النَّجِسَةَ لا تَسْتَطيعُ أنْ تَسْكُنَ جَسَدَ الإِنْسانِ ضِدَّ إرادَتِهِ أوْ رَغْمَ أنْفِهِ. لَكِنْ عِنْدَما يَتَوَرَّطُ النَّاسُ في أعْمالِ السِّحْرِ وَالعِرافَةِ وَغَيْرِها، فَإِنَّهُمْ يُفْسِحونَ المَجالَ لِدُخولِ الأرْواحِ النَّجِسَةِ إلى حَياتِهِم. لِذَلِكَ، يَجِبُ على كُلِّ إِنْسانٍ أنْ يَبْتَعِدَ عَنْ جَميعِ أعْمالِ الظُّلْمَةِ (مِنْ سِحْرٍ، وَعِرافَةٍ، وَتَنْجيمٍ، وَغَيْرِها) كَيْ لا يُعَرِّضَ نَفْسَهُ لِهَيْمَنَةِ الأرْواحِ النَّجِسَة. فَإِنْ كَانَ اللهُ القُدُّوسُ يَحْتَرِمُ إرادَتَنا الحُرَّةَ، فَمِنَ المُؤكَّدِ أَنَّهُ يَفْرِضُ الشَّيءَ نَفْسَهُ على الشَّيْطانِ أيْضًا. لِذَلِكَ، لا تَفْتَحْ بابَ حَياتِكَ على مِصْراعَيْهِ للأرْواحِ النَّجِسَةِ لأنَّها سَتُسَيْطِرُ عَلَيْكَ وَتَسْعى إلى تَدْميرِك!

[الخاتمة]
(مُقدِّم البرنامج)

نَحْنُ نَخْلُصُ بِنِعْمَةِ اللهِ المُحِبِّ! وَنَحْنُ نَتَقَدَّمَ إلى عَرْشِهِ مِنْ خِلالِ الصَّلاةِ بِفَضْلِ نِعْمَتِهِ الغَنِيَّةِ أيْضًا. لَكِنْ كَما عَلَّمنا الرَّاعي ''تشك سميث'' اليومَ، فإنَّهُ في اللَّحْظَةِ التي نَخْرُجُ فيها خارِجَ نِطاقِ نِعْمَةِ اللهِ الآبِ، فَإِنَّنا نَفْتَحُ أبْوابَ حَياتِنا على مِصْراعَيْها لِهَجَماتِ العَدُوِّ. وَعِنْدَما يَرى عَدُوُّ الخَيْرِ فُرْصَةً سانِحَةً لِمُهاجَمَةِ أحَدِ أولادِ اللهِ، فَإِنَّهُ يُسَرُّ باسْتِغْلالِها!

(مُقدِّم الحَلْقة)

في الحَلْقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج ''الكَلِمَة لِهَذا اليَوم''، سَوْفَ يَتَحَدَّثُ الرَّاعي ''تْشَك سميث'' عَنِ الوَيْلاتِ السِّتَّةِ التي أعْلَنها يَسوعُ على الفَرِّيسيِّينَ وَالنَّاموسيِّينَ في الأصْحاحِ الحادي عَشَرَ مِنْ إنْجيلِ لُوقا. لِذَلِكَ، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تَسْتَمِعَ إلينا في المَرَّةِ القادِمَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَعْ كَلِمَةٍ خِتامِيَّة.

[كَلِمَة خِتامِيَّة]
(الرَّاعي تْشَك سميث)

صَلاتُنا، عَزيزي المُسْتَمِع، أنْ يَكونَ الربُّ مَعَكَ، وَأنْ يُبارِكَكَ وَيَجْعَلَكَ مُثْمِرًا بِفِعْلِ البِذْرَةِ التي زرَعَها في قَلْبِكَ يَوْمًا مَا. وَلِتَسْكُنْ فيكَ كَلِمَةُ المَسيحِ بِغِنَى بالإيمان. وَلْيَلْمَسِ الربُّ حَياتَكَ بِلَمْسَتِهِ المُحِبَّةِ وَالقَوِيَّةِ. إكْرامًا لِدَمِ الفادي يَسوعَ المَسيح. آمين!